تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 22- سورة الزمر | من الأية 37 إلى 57

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الموسيقى الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم - 00:00:01

وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمدلله الذي صدقنا وعده اورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم - 00:00:35

وقضي بينهم بالحق وقيل الحمدلله رب العالمين هذه الايات الكريمة من سورة الزمر وهي خاتمتها جاءت بعد قوله جل وعلا موسيقى الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم - 00:01:08

رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين يدخلوا ابواب جهنم خالدين فيها الشامث والمتكبرين بعد ما بين الله جل وعلا - 00:01:45

مآل الكافرين المتكبرين الظالمين لانفسهم الذين اشركوا بالله غيرة تعالى وتقدس عن الشريك والند والنظير والمثيل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد - 00:02:15

بين حالهم ومآلهم وانهم الى النار وان الملائكة توبخهم وتلو بهم وتلومهم وتأنبهم وانهم حينما يوقفون على باب النار تفتح لهم الابواب ليأتيهم من حرها وسمومها قبل ان يدخلوها بين جل وعلا حالهم - 00:02:47

ثم بين جل وعلا حال السعداء الاتقياء الذين امنوا بالله ورسله وقاموا بما افترض الله جل وعلا عليهم من توحيده وعبادته توحدوا الله وعبدوه واطاعوا المرسلين بين جل وعلا مآلهم - 00:03:23

قبل ان يصيروا الى ذلك ليكون في ذلك عبرة وموعظة لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وقال تعالى وسيق الذين اتقوا الى ربهم وسيق الذين اتقوا ربهم - 00:03:50

الى الجنة زمرا وهناك قال جل وعلا موسيقى الذين كفروا الى جهنم زمرا كلاهما شوق لكن من اعجاز القرآن ان يأتي باللفظ واحد والمعنى مختلف شوق اذلال واهانة واحتقار وزجر - 00:04:15

وتوبيخ والشوق تكريم واكرام واسعاد وبشارة وكلاهما يقال فيه وسيق وهذا من بدائع انواع البديع وهو ان ياتي سبحانه وتعالى بكلمة في حق الكفار فتدل على هوانهم وعقابهم ويأتي بتلك الكلمة بعينها وهيئتها - 00:04:55

في حق المؤمنين فتدل على اكرامهم بحسن ثوابهم وهذا من اعجاز القرآن الشوق اللفظ واحد والمعنى مختلف اولئك يزجرون ويساقون السوق اهانة واحتقار ولوم وتوبيخ وهؤلاء شوق كرامة واعزاز واعظام - 00:05:42

وترحيب بهم من قبل خزان الجنة والمراد بالشوق الثاني وسيق الذين اتقوا ربهم اسراعهم الى دار الكرامة والرظوان وقيل الشوق الثاني على حذف مضاف سيقت مراكبهم لانهم يتوجهون الى الجنة - 00:06:24

ركبانا لا مشاة فالملائكة تسوق مراكبهم باشراع للمبادرة في اكرامهم موسيقى الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا جماعات جماعات المقربون واصحاب اليمين والشهداء مع الشهداء والصالحون مع الصالحين والعلما مع العلما - 00:07:05

والزهاد مع الزهاد وهكذا كل جماعة اتصفوا بصفة يكون مع من على شاكلتهم وقيل اصحاب الصلاة مع اصحاب الصلاة واصحاب

الصيام مع اصحاب الصيام وهكذا زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها - 00:07:48
حتى اذا جاؤوها اذا تتطلب جواب حتى اذا جاؤوها وفتحت ابوابها قال بعض المفسرين الواو هنا مجيدة والجواب فتحت ابوابها اذا جاؤوها فتحت ابوابها ورد هذا القول لان الواو من ذوات المعاني فلا تزاد - 00:08:32
لا تأتي زائدة لا معنى لها والجواب مفهوم من السياق وهو محذوف حتى اذا جاءوها وحصل لهم ما حصل مما سيق في الاية ساعدوا او دخلوها حتى اذا جاءوها وحصل ما حصل مما ذكر في سياق الاية - 00:09:11
دخلوها او حتى اذا جاءوها وحصل ما حصل ساعدوا ما هو الذي حصل ما ذكر في الاية حتى اذا جاءوها وحصل فتح ابوابها واستقبال خزنتها وتسليمهم عليهم وترحيبهم بهم فحينئذ - 00:09:48
دخلوها اي دخلوا الجنة بخلاف اولئك فهم اذا جاءوا عند الباب باب جهنم وبختهم الملائكة ولامتهم لم اوصلوا انفسهم الى هذه الدار حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم - 00:10:23
قال بعض المفسرين رحمهم الله يقال لهم يقول لهم خزنة الجنة عندما يوقفون على مكان قنطرة بين الجنة والنار عندما يعبرون الصراط يوقفون على قنطرة بين الجنة والنار كما ثبت ذلك في صحيح البخاري رحمه الله - 00:11:00
فيقتص لبعضهم من بعض ويستوفي بعظهم من بعظ مظالمة فاذا نقوا وهذبوا يقال لهم طبتم فادخلوها خالدين لانهم لا يدخلون الجنة وبقي لاحد على احد شيئا يقتص للجميع حتى غير المكلفين - 00:11:42
يقتص لبعضهم من بعض. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ليقتص للشاة الجمة من ذات القرن كل من ظلم احدا اخذ منه بقدر مظلمته فاذا هذبوا ونقوا يقال لهم سلام عليكم طبتم - 00:12:25
فادخلوها اي ادخلوا الجنة واستبشروا بالخلود فيها خالدين حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها قال بعض المفسرين هذه الواو يسميها العلماء واو الثمانية وفيها دلالة على ان ابواب الجنة ثمانية وهذا ليس بمضطرد - 00:12:56
حتى وان كان العرب يقولون كما نقل يقولون خمسة وستة خمسة ستة سبعة وثمانية. يأتون بعد قبل الثمانية واو لكن ابواب الجنة ثمانية ثابت ذلك في الاحاديث الصحيحة فلا حاجة - 00:13:33
التعلق بهذا مع انه لا متعلق فيه ابواب الجنة ثابت في الاحاديث الصحيحة كما سيأتي بانها ثمانية وان لكل باب صنف من الناس فمن كان من اهل الصلاة يدعى من باب الصلاة ومن كان من اهل الزكاة يدعى من باب الزكاة ومن كان من اهل - 00:14:04
الصيام يدعى من باب الريان والذي قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم ما على احد غضاضة من اي باب دعي فهل يدعى احد من الابواب - 00:14:38
ثمانية وقال عليه الصلاة والسلام نعم وارجو الله ان تكون منهم ممن يدعى من ابواب الجنة الثمانية وقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:14:57
اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على ضوء اشد كوكب دري في السماء اضاءة وذلك ان اهل الجنة متفاوتون في منازلهم واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - 00:15:23
في الجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى باب الريان لا يدخله الا الصائمون ابواب الجنة ثابت في الاحاديث الصحيحة انها ثمانية واما ابواب جهنم فهي سبعة كما ثبت في القرآن الكريم - 00:15:59
حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها فتحت لهم الابواب من اجل ان يدخلوا بكرامتهم على الله وهي مفتوحة تفتح لهم قبل وصولهم اليها من باب الاكرام حتى لا يوقفوا بخلاف اهل النار - 00:16:27
فلا تفتح لهم الابواب حتى يصلوها لاجل ان يبادروا بحرها وسمومها قبل ان يدخلوا وكما قال الله جل وعلا في اية اخرى بالنسبة لاهل الجنة جنات عدن مفتحة لهم الابواب - 00:16:57
وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم اي سلامة لكم يبشرونهم بالسلامة المرء قد يكون في حال سرور ونعيم في الدنيا لكن كلما ذكر انه مسلوب هذا النعيم او انه مأخوذ هو من هذا النعيم - 00:17:20

تأثر اما اهل الجنة فاذا فتحت لهم الابواب يبادرون بالبشارة بالسلامة من الافات ومن الامراض ومن المصائب ومن الاذى لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ما يأكلونه يخرج رشحا اطيب من ريح المسك - 00:17:50

وقال لهم خزنتها سلام عليكم اي سلامة لكم من كل افة لا يعتريكم فيها مكروه طبتم وطهرتم في الدنيا طبتم في الدنيا بافراد الله جل وعلا بالعبادة غابت احوالكم واعمالكم في الدنيا بالعمل الصالح - 00:18:22

والبعد عن الشرك والبدعة وكبائر الذنوب طبتم فادخلوها اي الجنة خالدين مستمرين دائما وابدا وقالوا اي عند ذلك قال اهل الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده وعادنا ماذا؟ وعدنا البعث - 00:18:53

والجنة لمن اتقاه الحمد لله الذي صدقنا وعده في قوله جل وعلا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا واورثنا الارض اي ارض الجنة كما قاله قتادة وابو العالية وجمع من المفسرين - 00:19:28

اورثنا الارظ. المراد بالارظ هنا ارض الجنة يعني اعطانا اياها والميراث عادة وعرفا هو من ما يؤول الى شخص من شخص قبله يرثه عنه لموته وكأنهم يقولون ورثنا الجنة ورثنا منازل - 00:19:57

الكفار لان لكل كافر منزل في الجنة لو امن دخل فلما لم يؤمن اعطي لغيره من المؤمنين واورثنا الارض سارت اليهم عن الكفار نتبوأ منها نتبوأ نختار ونتخذ فقال عليه الصلاة والسلام من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار - 00:20:27

يتبوأ يتخير نتبوأ من الجنة اين نتخذ فيها من المنازل ما نشاء رؤيا ان كل انسان يدخل الجنة يجعل له الخيار وبتوفيق الله والهامه لا يختار كل امرئ الا ما اعد له - 00:21:09

والله جل وعلا اعد المنازل للاتقياء ثم وفقهم لاختيار كل شخص ما اعد له حتى يكون عن قناعة ورضا وسرور بما اعطي انه هو الذي اختار هذا الشيء وقد ورد في الحديث ان اهل الجنة حينما يدخلون الجنة - 00:21:40

يتوجهون الى منازلهم فهم بها اعرف من حالهم عندما يذهبون الى منازلهم في الدنيا لان معهم الملائكة توجههم والله جل وعلا يلهمهم ويوفقهم فيذهبون الى بيوتهم كأنهم خرجوا منها قبل قليل - 00:22:10

يعرفونها ويختارونها بانفسهم نتبوأ منها نختار منها حيث نشاء وقيل ان هذا خاص في امة محمد صلى الله عليه وسلم يتخير كل واحد من امة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:22:39

منزلة واين ينزل تكرمة له ثم بعد ذلك يكون لبقية الامم تشريفا امة محمد صلى الله عليه وسلم بشرف نبيها صلوات الله وسلامه عليه فهو الشافع لاهل المحشر الشافع لاهل - 00:23:03

بدخولها وعليه الصلاة والسلام كما ورد في الحديث يطرق باب الجنة فيقول له رضوان من؟ فيقول محمد فيقول بك امرت الا افتح لاحد قبلك. صلوات الله وسلامه عليه قال الله جل وعلا فنعم اجر العاملين. المخصوص بالمدح اين هو - 00:23:29

محذوف تقديره الجنة نعمة اجر العاملين الجنة لان الله جل وعلا اعد بها وفيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ما يتصور المرء ما اعده الله جل وعلا لاهل الجنة من النعيم - 00:23:59

كل ما تصور من النعيم فما اعده الله جل وعلا اعظم واكثر فنعم اجر العاملين وترى الملائكة يعني تشاهد يا محمد الملائكة حافين من حول العرش حافين محيطين محدقين اي - 00:24:28

في جوانب العرش او انهم من بعض جهات العرش مع كثرتهم فانهم لا يحيطون به احاطة كاملة والحفوف الاحاطة وهذا كما قال بعض العلماء لا واحد له من لفظة يعني كلمة حافين لفظها في - 00:25:00

التركيب حاف المفرد لكن قالوا هذه لا واحدة لها من لفظها صحيح لانه ما يصلح ان يقال للواحد حاف لان الحفوف لا بد ان يكون فيه شيء من الاحاطة الواحد ما يقال له حاف بكذا واقف - 00:25:31

يقال له واقف لكن اذا كانوا كثير احاطوا به او بشيء منه يقال حافون وحافين من حول العرش اي جوانبه عرش الله جل وعلا فيسمع لحفوفهم صوت التسبيح والتمجيد والتقديس لله جل وعلا - 00:25:53

وهذا من كرامتهم على الله جل وعلا جعل نعيمهم تقديس الله جل وعلا وتسبيحه الملائكة نعيمهم وكرامتهم على الله جل وعلا تلذذهم

بالتسبيح والتقديس لله جل وعلا يسبحون بحمد ربهم - 00:26:23
يعني حال كونهم مسبحين حافين بحول العرش مسبحين يحمدون الله جل وعلا وقضي بينهم يعني قضي بين جميع الخلائق ثم انتهى الامر. اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار - 00:26:55
وقيل قضي بينهم اي بين الانبياء وامهم او بين المتقين والفجار وقضي بينهم بين جميع الخلق يشمل الكل وقضي بينهم بماذا؟ بالحق الذي لا جور فيه ولا ظلم ولا شبهة ولا خطأ - 00:27:21
لانه صادر من الله جل وعلا العليم الخبير قضاء الدنيا قد يدخله ما يدخله اما جهل واما عدم علم قال عن نفسه انكم تختصمون الي وانما انا بشر ولعل بعظكم يكون الحن بحجته من بعظ فاحسبوا انه صادق. فمن قظيت له بحق اخيه فلا يأخذه - 00:27:50
انما هي قطعة من نار فليأخذها او ليدعها وهو المعصوم عليه الصلاة والسلام لكنه قال لعل بعظكم يكون الحن اقوى في في اللحن والحجة من بعظ فاحسبوا انه صادق كما قال الله جل وعلا ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم - 00:28:25
لان النبي صلى الله عليه وسلم قد يخاصم عن شخص ظالم لنفسه لكن النبي صلى الله عليه وسلم ظن به الخير قالوا هذه نزلت في خصومة بين منافق يدعي الاسلام وبين يهودي - 00:28:48
وكان اليهودي في هذا اصدق والنبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم من الغيب الا ما اطلعه الله جل وعلا عليه اما في ذلك الموقف العظيم فالقضاء بالحق لا ظلم ولا خطأ ولا زيادة في السيئات ولا نقص من الحسنات - 00:29:11
ولا ظلم لشخص لاخر القضاء كله بالحق وقضي بينهم بالحق وقيل الحمدلله رب العالمين. قيل من القائل الى الملائكة وقيل الاتقياء البررة اهل الجنة حمدوا الله جل وعلا على ما هم عليه وهم ما هم فيه من النعيم - 00:29:36
وقيل الجميع الخلائق المؤمن والكافر لانه يرى العدل والانصاف حتى الكافر حينما يدخل النار يحمد الله جل وعلا على عدله لانه عدل فيه ما ظلم وقيل الحمد لله رب العالمين. الله جل وعلا بدأ هذه الاية الكريمة بالحمد - 00:30:06
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وختم الاية التي تليها بالحمد وقيل الحمد لله رب العالمين وختم السورة والحمد هو الثناء على الله جل وعلا بما هو اهله والله جل وعلا افتتح كتابه العزيز بالحمد لله رب العالمين - 00:30:34
وابتدأ خلقه بالحمد الحمدلله الذي خلق السماوات والارض وختم امور العباد بالحمد في قوله تعالى وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب عالمي الحمدلله ابتداء وانتهاء واستمرارا دائما وابدا له الحمد جل وعلا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه - 00:31:01
فيؤخذ من هذا انه يشرع في كل امر مهم ان يبدأ بالحمد لله رب العالمين. ويختم بالحمد لله رب العالمين ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:31:38
قرأ على المنبر اخر سورة الزمر فتحرك المنبر مرتين. يقول حتى خفنا ان يسقط بالنبي صلى الله عليه وسلم لان الله جل وعلا قادر ان يجعل في الجماد ادراك بما يلقيه النبي صلى الله عليه وسلم كما حن الجذع - 00:32:01
الى النبي صلى الله عليه وسلم لما ترك الجذع الذي كان يخطب عليه وخطب على المنبر لما اتخذ له المنبر بدأ الجذع يحن يريد ان يقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم - 00:32:27
فنزل النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر واحتضن الجذع فسكت وهدى الله جل وعلا يجعل في بعض الجمادات الادراك الذي يناسبها ويليق بها فتحس بالخير وتفرح به وتحس بالشر وتساء به - 00:32:43
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:33:11